المقدمة:

الرواية قد تحتوي على مشاهد وأفكار مؤلمة وعنيفة بالنسبة لبعض القراء الأصغر سنًا، يرجى عدم الأخذ بأفكار الرواية لأنها من محض خيال الكاتبة فقط وليست في الحقيقة والرواية هدفها المتعة والإشارة لبعض القضايا المهمة، إذا قرأت ما سبق وليس لديك أي مشكلة يمكنك إستئناف القراءة، وشكرًا.

« 1 »

إهداء:

لا أحد يستحق الإهداء في روايتي، فقط أنا من وقف بجانبي وسأظل دومًا، لذا هذا الإهداء لنفسي.. **للكاتبة يارا ياسر خضر.**

وقع المطر يدق طبولًا على نافذة مكتب المحققة «راما الحجازي»، فتاة في منتصف العشرينات من عمرها ذات شعر بني قصير وعينان خضراوان، كانت تجلس على المكتب محتسية كوب قهوتها، سمعتْ طرقًا خفيفًا على الباب يليه دخول السيد «آدم الناصري» مدير قسم الشرطة، وضع أمامها بضع أوراق وقال:

-هذه القضية قد حيّرت العديد من محققينا، أعتقد أن الأمر لن يصعب كثيرًا عليكِ..

ألقت نظرة على الأوراق ثم وجهت نظرها إلى السيد «آدم» وقالت:

-لا تبدو قضية سهلة، فلا يوجد أدلة مدرجة معها..

«3»

أجاب وهو يمعن النظر في القضية:

-لهذا السبب إعتمدت عليكِ، فقد عجز المحققون من قبلكِ على إيجاد الدلائل اللازمة لحل القضية، مما يعني أنكِ ملزمة بالبدء في التحقيق الميداني.

قالت وهي تأخذ رشفة من كوب القهوة:

-أمهلني بضعة أيام وستجد أمامك ملف القضية محلولًا.

رد عليها بإبتسامة عريضة:

-أعتمد عليكِ!

ملف القضية:

وُجدت المحققة الشهيرة «آسيا مراد» مقتولة في مكتبها يوم الأحد الموافق الرابع من أيلول في تمام الساعة الثامنة مساءً

«4»

ودمائها تملأ المكان بطريقة مرعبة،

ملاحظات: كانت رائحة عطر العنبر النفاذة تفوح في المكتب وكأن أحدهم سكب زجاجة كبيرة من عطر العنبر في أحد أركان الغرفة، لكن لم يتم تحديد مصدر الرائحة.

ملاحظات 2: كانت الدماء متناثرة عن الأرضية والجدران وحتى السقف، وإمتدت الدماء بإمتداد الغرفة.. وحين قام الأطباء بتحليل الدماء إكتشفوا أن الدماء تعود للمجني عليها.

المشتبه بهم:

«أميرة علي»

عدوة المجني عليها التي كانت بالسابق صديقتها مع حدوث مشاكل حين رفضت المجني عليها التوسط لـ«أميرة» في عملها

«5»

الجديد، وذكرت المشتبه بها أنها كانت تقضي إجازتها في مدريد وقت حدوث الجريمة.

«نوح المهدي»

مساعد المجني عليها الشخصي وهو أكثر من يتواجد بمكتبها وذكر أنه ذهب لإحضار القهوة بطلب منها وعندما عاد وجدها بتلك الحالة فأبلغ الشرطة على الفور.

«زين حمدي»

الحارس الشخصي الخاص بالمجني عليها، وكان قريبًا من مسرح الجريمة وقت الحادثة حيث أمرته بالإنتظار خارج المبنى قبل وقوع الجريمة بثلاث ساعات وذكر أنه كان يخوض نقاشًا مع شخص يريد دخول المبنى لكن «زين» لم يسمح له لأنه لم يكن

«6»

يحمل إذنًا وقال أن ذلك الشخص حاول التعدي على «زين» ولكنه هدده بالشرطة.

«جميلة الريان»

قريبة المجني عليها من بعيد كانت تحمل غلًا وحقدًا لها بسبب منصبها المرموق في قسم الشرطة بإعتراف منها، وكانت تريد أن تسلب منها منصبها وأن تتفوق عليها لكن مجموعها الثانوي لم يكفِ لتلتحق بكلية الحقوق وإلتحقت بكلية الآداب بوسيط وقد ذكرت عشقها وحبها الشديد الذي لا يقاوم لرائحة عطر العنبر.

قد جمع كل أولئك شيء واحد، وهو الحقد على «آسيا» لأسباب تافهة ولا تستحق القتل لكن يبدو أن من بينهم مريض نفسي يسعى للحصول على كل ما يريد بالدم فقط أما البعض فقد أتهم

« 7 »

فقط لقربه من مسرح الجريمة وقت الحادثة..

لم يتم العثور على أي دلائل أخرى تشير إلى الجاني.

تركت «راما» الملف وجلست تحدق بالجدار، كانت «آسيا» إحدى زميلات عملها المقربات وشعرت بالسوء حيالها، كان لا بد من حل تلك القضية مهما كلفها الأمر ولذلك أمرت مساعدها «هادي عبدالكريم» بمرافقتها إلى مسرح الجريمة للبدء بالتحقيق الميداني..

فتح لها «هادي» باب السيارة الخلفي وجلست بينما جلس «هادي» بجانب السائق وأمره بالإنطلاق، كانت «راما» تعتبر «هادي» صديقًا أكثر من مساعد فقد كانت تثق به ثقة عمياء ولم تشك أبدًا فيه قط.

«8»

-آنسة «راما»، وصلنا!

قالها «هادي» وهو يفتح لها باب السيارة لتترجل منها وتمشي متوجهة نحو مكتب «آسيا مراد» الذي تم إغلاقه مؤقتًا حتى يتم الإنتهاء من التحقيق، نُقلت جثة «آسيا» إلى المشرحة ولكن السيد «فاروق» مدير قسم الشرطة الذي كانت «آسيا» تعمل به قد أمر بعدم تنظيف الدماء حتى يتم إغلاق القضية، ولكن رائحة عطر العنبر الفواحة لم تزل تغطِ على رائحة الدماء المشبعة بالموت..

أمسكت «راما» مفكرتها بيمناها وقلمها بيسراها وتوجهت نحو كرسي المكتب الخاص بـ«آسيا» وجلست عليه وهي تراقب «هادي» يتجه نحو النافذة الزجاجية ويلاحظ شيئًا يغير مسار

«9»

القضية..

-آنسة «راما»، بصمات!

قامت «راما» ركضًا نحو البصمات، كانت فعلًا بقع لكنها لم تكن بصمات، مجرد دوائر من سائل لم تعرف كنهه ولكنها إتصلت فورًا بالسيد «آدم» وأطلعته على التفاصيل وقالت مباشرة قبل أن تنهي المكالمة:

-بدأت أشك أن الفاعل لم يكن أحد المشتبه بهم..

وأغلقتْ الخط قبل أن يفهم «آدم» شيئًا

وفجأة، ظلام..!

-«هادي»!!

نادت راما ولكن لا أحد يجيب، كأنما إبتلعت الظلمة «هادي»

«10»

وبقيت «راما» وحدها لا ترى شيئًا، تعثرت وسقطت أرضًا على رأسها محدثة جرحًا بليغًا يجعلها تترنح في مشيتها وتسمع أصواتًا تشبه الصرير على الزجاج قبل أن تفقد الوعي..

-آنسة «راما»!

قالها «هادي بنفس النبرة المرتبكة كعادته ولكن هذه المرة كانت مشبعة بالخوف، يرى «راما» غارقة بدمائها على الأرض فيسرع نحوها مناديًا إياها، ثم يتصل بالإسعاف ويفحص أنفاسها، بالكاد تتنفس وهو منهار، طبيعة «هادي» أنه شخص كثير التوتر ويكلم نفسه كثيرًا، ناداه أكثر من بالقسم بالـ«مجنون» إلا «راما» التي تقبلته، أمسك بيدها ووضع يده الأخرى على جرح رأسها وقال بصوت مختنق بالدموع:

«11»

-«راما»، اعتبرتني مساعدك واعتبرتك ملاذي، أردتك طوال الوقت لكني لم أسأل، احتجتك وأنتِ معي وقد ترددت كثيرًا بطبعي قبل أن أخبرك بذلك ولكنني متيقن أنني أحبك، أعلم أنك لا تسمعينني لكن قلبي يفعل وسأندم طوال حياتي إن لم أقل لكِ ذلك يا «راما»، أنكِ نور شمسي الساطع وغابة عيناكِ الخضراء التي أغرق بها كلما نظرت إليها، أنني أهواكِ وأريدك قلبًا وقالبًا، أنني أتنفسك وأنتِ لا تدرين، أنكِ نسمة الهواء التي تنعش بدني بعد صيف حار طويل، أنكِ ملاذي الذي ألجئ إليه حينما أرهقتني الحياة بشمسها وقمرها وأنتِ من يغنيني، أنتِ شمسي وقمري ونجومي وغيومي وسمائي وليلي ونهاري وأرضي ومسكني، أحبك كما حب العالم بأسره، أتعلق بكِ كما يتعلق الرضيع بأمه،

«12»

أردت أن أخبركِ فقط يا «راما» بأنني أحبك، ولكن بالي طويل ونفسي مرهقة وأتعطش لكِ ويصعب لي التعبير ولن أكتفِ بمجرد (أحبك).. أنتِ عالمي، لا أريد أن أخسر عالمي وأعيش ميتًا يا «راما»، أرجوكِ كوني بخيرا!

صمت على صوت رنين سيارة الإسعاف يقترب شيئًا فشيئًا، نفض عن وجهه الدموع وخرج لحثهم على الإسراع.

نُقلت «راما» إلى المستشفى، تابع حالتها الطبيب «أدهم الراوي» الذي خرج إلى «هادي» ليجده يضرب أخماسًا بأسداسٍ يدعوا الله أن يعيد «راما» سالمة معافاة، إنهال «هادي» بالأسئلة على الطبيب حتى قال مهدئًا من روعه:

-الآنسة «راما» بخير، ولكنها تعاني ضربة حادة تسببت لها

«13»

بإرتجاج في الدماغ كما أنها - على صعيد آخر - فقدت الكثير من الدماء جراء الحادث، هل يمكنك وصف ما تعرضت له بحكم أنك كنت موجودًا في مكان الحادثة؟

إبتلع «هادي» ريقه وقال:

-كنت معها قبل الحادث وكنت معها بعد الحادث ولكن خلال الحادث، شيء ما منعني من الوصول إليها..

هل يمكنني الدخول لها يا سيد «أدهم»؟

أجاب الطبيب بأنه يمكنه الدخول فذهب إليها يلهث قلقًا، وجدها نصف مستيقظة وكأنها تحت تأثير مخدر، تقدم نحو سرير المشفى الأبيض الذي يحمل داخله سواد المرض والجراح والكثير من العبرات..

«14»

سرح في ملامحها، في غابة عينيها يغرق.. في جمال تفاصيلها يذوب، آه كم يحبها..!

يسمع صوت جهاز نبض القلب، نبضة وراء نبضة ثم..

صفيرا!

تأتي الممرضة ركضًا سامعةً صوت الموت يدق الأبواب وتبعد «هادي» بعنف وتشغل جهاز الإنعاش.

«راما» تنتفض ولكنها لا تستيقظ وقلب «هادي» يدق أسرع من الضوء قلقًا على محبوبته..

نظرت الممرضة إلى «هادي» وهزت رأسها بأسى، صُدم «هادي» لدرجة أنه لم يذرف دمعة وإكتفى بتنهيدة بسيطة أخرج بها كل مشاعره وبات جسدًا بلا روح.

«16»

حبس «هادي» نفسه في شقته لما يقارب الشهر ولم يكمل تحقيق القضية التي استلمتها المحققة المبتدئة «نادية» ولكنه لم يكن مرتاح البال بينما معشوقته تحت التراب لا تزوره إلا في أحلامه التي يراها كل يوم ولا يجدها تفعل شيئًا طوال الحلم إلا البكاء، لا بد أنها تشعر بخيبة أمل كبيرة منه الآن!

هذا ما قاله في نفسه وهو ينظر لنفسه في المرآة بيأس، رغم إهماله لمنزله ولنظافته إشتم رائحة نفاذة عطِرة تنعش فؤاده، رائحة عطر العنبر..

كانت الأحلام التي يحلم بها أنه و«راما» غارقان في البحر يصارعان الموت وسط البحر ليلًا، وهي ترتدي فستانًا أبيض باهت أفسد جماله المياه التي تغطيه وعبراتها الكثيفة، وهو ينظر

«17»

إليها تبكي بينما حيتان العنبر تسبح من حولهم في شكل متناسق جذاب، فرغم جمال المنظر إلا أنه مطعم برائحة الموت، أو بمعنى أصح.. **رائحة عطر العنبر**.

ظل يبحث عن مصدر الرائحة ولكنها كانت تجتاح شقته بالكامل ولا مصدر لها..

لم يعد «هادي» كما كان في السابق، حتى هو صار يستغرب نفسه..لذلك قرر أن ينهي حياته للأبد.

توجه نحو المطبخ وأمسك بسكين حاد وقام بقطع شراييينه..

لم يشعر بأي ألم وظل واقفًا في مكانه صامدًا كالجبل لذلك حاول عدة مرات حتى رأى جسده هامدًا في المطبخ غارقًا في دماءه ونظر إلى نفسه، هل صار شبحًا؟ مالذي حدث؟

«18»

«هادي» لا يؤمن بالأشباح أو الأرواح الشريرة لكنه لم يدري ماذا يفعل رغم تيقنه من رغبته في شيء واحد.. **الإنتقام**

يريد أن ينتقم لنفسه، لحياته، لكل ما خسره ولكل ما ضاع!

يريد أن ينتقم لمعشوقته «راما»

سكن «هادي» مكتب «آسيا» لفترة طويلة حتى يرى الجاني ويحاول إسترجاع أحداث ذلك اليوم المشئوم، ولكن ذاكرته تخون وقواه تخور ويغفوا فور أن يبدأ بالتذكر، كان يرى ظلالًا ويسمع أصواتًا ولكنه لم يتمكن من الإمساك بأي شيء، مر على وجود «هادي» في المكتب شهران ولم يُفتح المكتب ولم يسأل عنه أحد ولم يشعر به أحد رغم أجيج ناره الموقدة داخله باحثة عن الخلاص، باحثة عن القصاص!

«19»

كان مكتب «آسيا» يُطل على شاطئ البحر، وبينما كان «هادي» يتأمل البحر سمع صوتًا أنثويًا ألفَهُ لعدة سنوات..

-هل كنت تعرف من قبل أنني عاشقة للبحر، هناك حيث أحب أن أعيش!

إلتفت بسرعة البرق فرأى خيالها يضمحل حتى يختفي، خرج ولأول مرة منذ أشهر وتوجه نحو البحر ثم سمح له بالتوغل داخله والتغلغل في روحه الميتة الحاقدة، سمع صوتًا آخر بينما هو في أعماق البحر، ليس صوت «راما» بل صوت رجوليًا يحمل هادئًا يحمل مسحة من العمق يقول:

-هل تبحث عني؟

رأى شخصًا يغوص رابطًا حجرًا أخضر في عنقه بالقرب منه

«20»

ويبدأ بالثرثرة معه:

-أنا «ريّان» وأنا من تبحث عنه، أنا القاتل المقتول يا «هادي»!

لم ينبس «هادي» ببنت شفة وحدق بـ«ريان» بإستغراب ليتابع:

-أعلم أنك تريد الإنتقام مني لتعيش حياتك الأبدية في راحة وسلام، ولكنك لم تعرف دوافعي بعد، فأنا لم أُنفذ أي شيء بيدي، أنا فقط أمرت شخصًا بفعل ذلك فأنا لا يمكنني مغادرة البحر.

-لا فرق فقد قتلتها.. بقتلها قتلتني ألف مرة، وثم لما لا يمكنك مغادرة البحر؟ أنا أستطيع فعل ذلك!

قالها «هادي» بوجه جامد خالٍ من التعابير كأنما قُتل كل شيء بداخله بعد موتها!

قال «ريّان» وهو يقترب من «هادي»:

«21»

-أنا ميت أيضًا يا «هادي»، أردت فقط إيقاع «جميلة» بالمشاكل لأنها كانت السبب في قتلي، وأنا محتجز هنا بسبب موتي هنا..

-ولماذا هي السبب؟

قال «ريّان» بوجه ملأه فزع التذكر:

-كنت أسبح كأي شخص طبيعي، وأنا أعشق الغوص وتوغلت كثيرًا في العمق، كانت هي تجلس على الميناء بينما شعرت بشيء يسبح بقربي، ظننت أنه قرش حتى اتضح أنه حوت، اتضح أنه حوت عنبر، صرخت وناديتها وهي تضحك وتقول: آسفة «ريّان» لندع حوت العنبر يفعل ما يشاء! وتركتني وغادرت حتى مِتُ غرقًا بعد أن سحبني الحوت إلى الأسفل شيئًا فشيئًا

«22»

ولسبب ما صرت كلما نفذت أمرًا أو قتلت شخصًا تعلق به عبق رائحة عطر العنبر النفاذة، كنت أود الإنتقام منها وورطتها في جريمة قتل «آسيا» بسبب الخلافات بينهم، وقتلت «راما» لأنها رأتني، أو بمعنى أصح رأت معالم الشخص الذي أرسلته لإخافتها لكي أُبعدها عن مسرح الجريمة وتتم إدانة «جميلة» كجانية، وفي تلك الأثناء هذا الحجر المربوط بعنقي هو ما يمنعني من مغادرة البحر وهو أيضًا ما يبقيني بأمان.

-هذا لا يهم الآن، فلن أرتاح إلا بقتلك مرة أخرى بعد ما مت أنتَ!

أمسك «هادي» بالحجر حول عنقه حتى فك الربطة وضغط على الحجر حتى كسره واضمحل «ريّان» حتى اختفى واختفى معه «هادي»..

«23»

وجد «هادي» نفسه في مكان غريب أبيض ولا أثر لـ«ريّان» ثثم شعر بيد رقيقة توضع على كتفه كاشفةً عن ذاك الصوت الأنثوي:

-هل كنت تدري أني أُبادلك نفس شعورك؟ كلانا كان خائفًا من مصارحة الآخر، الخوف كان الحاجز بيننا والآن لن يفرقنا شيء أبدًا.

وعاشا معًا في سعادة أبدية لا نهاية لها.

«تمت»

«24»

«ملاحظة: الرواية من وحي خيال الكاتبة فقط والروح تصعد إلى خالقها بعد الممات»

«25»